

# حروبهم ضدنا: الآتي أعظم!

انطباعات عربية من داخل الولايات المتحدة

. أسعد أبو خليل \*

قبل جماعات أصولية تؤمن بمسألة السيطرة اليهودية المالية، غير عالمه بواقع العرب والمسلمين العاملين في المبنى، أو بواقع العمال الباعة اليمينيين وهم يتخذون الأرصفة متاجر بسبب فقرهم.

وهو! الحدث حقيقي، بصرف النظر عن مشاعر العداة الحقيقي الذي يكته جل العرب للولايات المتحدة، لا لشعبها - فالأميركيون أفراداً يتعمون بضيافة الدول العربية حتى في فلسطين - نلك لأن العداة العربي للولايات المتحدة سياسي العنصر.

والغريب أن نظريات المؤامرة المنتشرة لا تزال تنعم بحسن الضيافة في قلوب الكثير من العرب وعقولهم. فكم من العرب صدقوا فعلاً أن الموساد كانت وراء التفجيرات وأنها أفضت بسرهما قبل يوم واحد لأربعة آلاف من اليهود، وكان وكالات الاستخبارات تستطيع فعلاً أن تُفضي بمكنوناتها إلى الآلاف! لكن الظن هذا قائم على عمق التقدير العربي للموساد، وأنها وحدها قادرة على تنفيذ عملية بمهارة فائقة لم ترتبط في الأذهان بأعمال العرب العسكرية (لفساد أجهزتنا العسكرية واستخباراتها ولاستخدامها لأغراض القمع لا لأغراض التحرير المعلنة مهرجانياً).

عنوان ديالكتيك التنوير، وفيه إدانة لتعظيم عصر التنوير. فقد أظهرت تجربة ألمانيا النازية طريقة استخدام العلم ضد العلم، أو استخدام التقدم للتراجع، وفي هذا تناقض الأضداد الديالكتيكي كما أن في تفجيرات أميركا دلائل على العلم ضد المدنية والتقدم، ودلائل على تحويل التكنولوجيا سلاحاً ضد المدنية والبشرية - ففي ضحايا تفجيرات نيويورك مواطنون ومواطنات من ٨٢ دولة. ومحمد عطا (وهو زعيم المجموعة المفترض، وإن كان من الضروري الشك في ما يرد في وسائل الإعلام الغربية وعلى السنة مسؤولي حكومات أميركا وبريطانيا لأنها تعتمد على السياسة لا على القران والدلائل) نتاج لنظام التعليم الغربي العلمي المحض، واختصاصاته هندسيّة - معماريّة. ولم يكن اختيار طوابق التفجير في ناطحتي مركز التجارة العالمي عشوائياً أبداً: فالاختيار اعتمد على تخطيط هندسي أراد تقويض المبنى على من فيهما، وفي هذا محاولة (ناجحة) لإكمال ما لم ينه في تفجير عام ١٩٩٣. ولم يكن اختيار الأهداف صعب التوقع: فمركز التجارة العالمي يبدو مرغوباً من

حَقْفِ الوطأ ما أظن أديم الد أرض إلا من هذه الأجساد أبو العلاء المعري

## التفجيرات

لم تكن تفجيرات ١١ أيلول عادية، لا من حيث التخطيط، ولا من حيث التنفيذ، ولا من حيث المضاعفات - وهي لم تنته بعد. واعتمدت التفجيرات على خيال لم نره من قبل إلا في قصص الخيال العلمي، حتى إن وزارة الدفاع الأميركي دعت إلى اجتماعات مغلقة بعضاً من أشهر كتاب السيناريو الأميركيين لمساعدة القوات المسلحة على توقع خيال العدو الجامع. ويجمع خبراء الإرهاب (وهم على درجات متفاوتة من الغباء والأدعاء والجهل وإن كانوا متوحدين - كلهم ذكور - في عدائهم للعرب وفي إعجابهم بشخص بنيامين نتانياهو الذي يودون أن ينصبوه علينا خبيراً في شؤون الإرهاب) على فشل الاختصاصيين الحكوميين في قراءة خيال العدو.

والتفجيرات، من الناحية التقنيّة لا الأخلاقيّة، متقنة إلى درجة الاختصاص العلمي الفذ. وفي هذا تذكير بالكتاب الهام لمرسة فرانكفورت الفلسفيّة تحت

\* - أستاذ العلوم السياسيّة في جامعة ولاية كاليفورنيا - ستانلاس وياحث في مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة كاليفورنيا في بيركلي، وهو مؤلف كتاب بن لادن وطالبان: حرب أميركا «الجديدة» ضد الإرهاب، الصادر حديثاً عن دار نشر سغن كورنرز.



إبداع الخيل العلمي!

العرب والمسلمين). بل إن تلميذاً عراقياً في أحد صفوفني تعرّض للتحقيقات من قبل FBI لأنه يُعرّف قيادة الطائرات. وتلميذ سابق آخر لي تعرّض للتحقيقات لأنه لم يتورّع عن شراء كتب عن الطائرات لشقيقه، وهو طيار في شركة الطيران اليمنية. وهناك طالب سعودي تعرّض للتحقيقات لأن جيرانه قدّموا إخبارية للشرطة بأنه كان يحمل جهازاً مشبوهاً تبين بعد تحرّ وتقص أنه «أركيلة» [نرجيلة]. وإياكم من الأركيلة يا عرب، فهي تثير الرعب في قلوب الأمنيين والأمنات من سكان العالم الراقي.

أمّا منظمات العرب والمسلمين في هذه البلاد فتعاملت مع الأحداث بذلّ وخنوع لم يُفد إلا في ترسيخ الشبهات بهم. فهذه المنظمات، الواحدة تلو الأخرى، تنافست في تقديم الولاء والطاعة وفي تقديم بيانات الإدانة والاستنكار كلما دقت ساعة «بغ بن». وطبعاً، اعتراضنا على هذه الإدانات لا ينبع من مبدأ رفض الإدانة لعمل يُمكن وصفه بـ «الإرهاب المضاعف» لأنه استخدم مدنيين لقتل مدنيين، بل لأنّ أمة محاولة لرفض بيانات إدانة خاصة واستثنائية من قبل العرب والمسلمين هي العنصرية نفسها. فيجب أن تكون إنسانية العرب والمسلمين في هذه البلاد محسومة، لا موضوعة على المحك. وليس هناك ما يجب على العرب

وكان للعرب والمسلمين نصيب الأسد، فاعتقل أكثر من ١٢٠٠ عربيّ ومسلم لا يزال معظمهم في السجون، ولم يتمّ اتّهام أكثرهم بمخالفة سيّير واحدة، وقدم الباقون للمحاكمة لمخالفات ضريبية وأخرى متعلّقة بقوانين الهجرة. أمّا عن صلة المعتقلين بالإرهاب وبين لادن وبتنظيم القاعدة فهي حتى الآن غير موجودة. وتقول مصادر الحكومة نفسها إنها تنظر (أيضاً) كما قالت نجاة الصغيرة (يوماً) أنّ نحو عشرة أفراد فقط من الألف والمئتين قد تكون لهم صلة بحركات إرهابية. ولا تعتقد الحكومة أنّ أيّاً منهم كان على علم بالتفجيرات. وقد حوكم شخص أردني (وطبقت له وسائل الإعلام وزمّرت وكأنه كارلوس آخر) وهو اليوم سجين يقضي سنوات من عقوبته. أمّا جريمته فهي غير ما قد تتصوّر (أو تتصوّرين): فقد دُعر المسكين عند اعتقاله من الاعتراف بأنه كان على صلة عابرة بواحد من الخاطفين، فحوكم بتهمة الكذب (والكذب مسموح للرؤساء وكبار الشخصيات ولكل من لا شعر أجعد له). وهناك باكستاني آخر في الستين من عمره (رفيق بوت) قضى في زنزانته بسكتة قلبية نتيجة الخوف. أمّا تهمة فكانت من جراء إخبارية قسّيس راه يدخل عربية «فان» كبيرة (ودخل عربيات كبيرة وشاحنات وقاطرات ممنوع على

ومن الضروري في هذا المجال اتّباع شيء من الشك في الأخذ بالروايات العربية عن التفجير، على منوال رواية اليهود الأربعة آلاف المزعومين. ولا بد من الشك أيضاً في رواية الغرب الذي يصرّ، من دون تقديم براهين، على إدانة بن لادن وعلى تحميله مسؤولية أثار ما بعد الحرب العالمية الثانية وويلاتها! وليس هذا من قبيل تبرئة ذمّة بن لادن وأتباعه - وهم يؤمنون بإقامة إمارة إسلامية تُطبّق فيها تفسيرات مخيفة ومروعة للمذهب الوهابي. وما جرى تحت حكم الطالبان لا يبشر بالخير، خصوصاً إذا كان المرء يختلف معهم في الرأي وفي التفسير وفي الجنس.

### تدمير الدستور الأميركي، والأميركيون العرب

لم تنقض ساعات على حدوث عملية التفجيرات حتى تسارعت الأقوال المطالبة بإعادة «النظر في الحريات» على حدّ قول أشهر المذيعين، أو اللجوء إلى التحصن بـ «الكذب» على حدّ قول وزير الدفاع الأميركي مستشهداً بقول شهير لونسون تشرشل. وسارع وزير العدل الأميركي، وهو أصولي مسيحي على طريقة طالبان الإسلامية، إلى إجراء حركة اعتقالات متسارعة، صارباً عرض الحائط بأصول الاعتقالات والمحاكمات.

والمسلمين (نكوزاً وإناتاً) الاعتذارُ عنه،  
اللَّهُمَّ إلا إذا أردنا من كل يهودي ومن كل  
مسيحي تقديم اعتذارات وإدانات عن  
جرائم كل يهودي وكل مسيحي في أي  
مكان في العالم!

نحن متهمون (ومتهمات) بأننا لسنا  
صارمين في موقفنا من الإرهاب لأننا  
نقبل بالعنف الصادر عن بعض العرب  
والمسلمين، وكأنَّ متهمينا غيرُ مهللين  
ومهلَّات لعنفهم هم وعنفرِ دولة إسرائيل.  
فقد اعترضوا، يا للخبث والوقاحة، على  
بعض مشاهد التهليل لتفجيرات ١١ أيلول  
من قبل بعض الصيبيَّة العرب، في حين أنَّ  
هذه البلاد اليوم تغطِّي أعمالَ الحرب  
ضدَّ أفغانستان وأهلها (لا ضدَّ الإرهاب  
المزعوم) بصورة احتفاليَّة مهرجانيَّة.  
وكيف يلوموننا إذا كنَّا غيرَ قابلين  
لصدقيَّة دور الولايات المتحدة في الحرب  
ضدَّ الإرهاب، في الوقت الذي تبارك فيه  
الإدارةُ الأميركيَّة إرهاب إسرائيل في  
أوائل شهر ديسمبر (كانون الأول) ضدَّ  
أهل فلسطين العرَّك؟

وتستخدِم الحكومة الأميركيَّة حالة الرعب  
والذعر في أوساط الشعب لتدوس  
وياستمرار على دستور يعلوه الغبارُ  
والرمادُ منذ أيلول. فهناك نصفُ  
الأميركيين والاميركيَّات يُقبلون (ويقبلن)  
بفرض هويَّات خاصَّة على المواطنين

والمواطنات من أصل عربيّ. وهناك نحو  
٦٣ بالمائة من الشعب يُقبلون (ويقبلن)  
بالانتقاص من الحقوق المدنيَّة «من أجل  
محاربة الإرهاب». وكَم المفارقة بالغة  
عندما نرى شبهاً فظيماً بين شعار «من  
أجل محاربة الإرهاب» الأميركيّ وشعار  
حكوماتنا الممجوج «من أجل تحرير  
فلسطين». ألم نتعرَّض للمهانة والذلَّ  
والتعذيب والقمع تحت شعار «محاربة  
الكيان الصهيوني»؟ واليوم يتعرَّض  
العرب والمسلمون وكلُّ من يعارض  
الحربَ الوحشيَّة ضدَّ أفغانستان في  
الولايات المتحدة لمحاولة الانتقاص من  
الحقوق المدنيَّة. ومن الإنصاف والضرورة  
التذكيرُ بتلك الأقليَّة الأميركيَّة التي  
تعارض بجرأة وشجاعة مسلك الحكومة  
داخلياً وخارجياً.

### ظاهرة بن لادن والحرب ضدَّ «الإرهاب»

إنَّ ظاهرة بن لادن فريدة في تخويفها  
للغرب وفي تقديمها للإسلام، كذلك  
«الخطر» الذي وصل إلى أبواب مدينة  
فيينا مرتين أثناء العهد العثماني، قيل أن  
يَدْخُل (ويَدْخُل معه) في سبات عميق  
لعلنا لم نُفق منه بعدُ.

وبن لادن عدوٌّ وجب وجوده أميركيّاً: فهو  
يَعْتَمِر الحمامة، ولحيته مُطْفَقة، ويَصْرُ  
على ارتداء الزي العربيّ وإنَّ كان يرتدي

بزة عسكريَّة - وفي هذا صورة صالحة  
تماماً للمصقات المطويين. وهناك سهولة  
فائقة في استخدام صورته المتكرِّرة  
لتخويف أهل البلاد المذعورين  
والمذعورات.

وهو في فلسفته في السياسة الخارجيَّة لا  
يخْتلف عن جورج بوش الذي يصرُّ «أنك  
معنا أو مع الإرهاب»، وكانَّ الخيار الثالث  
(بمعارضة بوش والحرب الأميركيَّة  
بالإضافة إلى معارضة الإرهاب) ليس  
خياراً متفوقاً أخلاقياً. فبن لادن يقول إنَّ  
الأحداث قد قسَّمت العالمَ إلى فسطاطين،  
على طريقة دار الإسلام ودار الكفر، وهما  
لا يَلْتَقيان البتَّة.

وطبعاً، الأميركيُّون يعلمون عن بن لادن  
الكثيرَ لأنَّ صنيعتهم قبل أن يكون  
صنيعتنا. ألمَّ يُكُن ربيبهم هم أثناء الحرب  
الوحشيَّة ضدَّ الحكم الشيوعي في  
أفغانستان؟ ألمَّ تُكُن العائلة السعوديَّة  
المالكة وراء الحملة الإسلاميَّة لإطلاق  
الجهاد في أفغانستان، الأمر الذي أطلق  
العنانَ لأكثر الحركات الإسلاميَّة تطرُّفاً  
وترمُّتاً وأصوليَّة؟ ألمَّ يُكُن الأمير تركي  
(الذي شغل حتى أسابيع معدودة منصبَ  
مدير الاستخبارات في السعوديَّة) رائدُ  
تشكيل الفصائل الإسلاميَّة - العربيَّة  
التي جنَّدها أداة في يد الاستخبارات  
الأميريَّة؟



محمد عطا: اختصاصاته هندسية - معمارية

الشيخ الضرير عمر عبد الرحمن الذي يُقضي عقوبة السجن في الولايات المتحدة. وتطرف الأصوليات الإسلامية نتاج منطقي، بمعنى من المعاني، لممارسات الأنظمة العربية ووحشيتها. والجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر، هي، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، نتاج طبيعي عن حكم الجنرالات وعن إلغاء المسيرة الديمقراطية في البلاد. فالأفغان العرب هم هؤلاء الذين لا مأوى ولا ملجأ لهم، وهذا ما يفسر وصفهم بالمقاتلين الأشداء.

إنّ التعاطف الذي يُبديه بعض العرب والمسلمين لبن لادن هو تحدّ للولايات المتحدة وتعجرفها، أكثر ممّا هو تأييد للفكر الذين يمثله بن لادن والذي يُعلم عنه النزر القليل معظم العرب.

وكان يُمكن الولايات المتحدة أن تستفيد من مواقف الاستنكار التي توالى من معظم أنحاء دول العالم الإسلامي إثر التفجيرات. لكنّ الحكومة الأميركية أثرت أن تتخذ أكثر المواقف الاستفزازية والانفعالية، معتقدة أنّ زيارة من بوش إلى مسجد في واشنطن أو أنّ الهبات المتناثرة فوق رؤوس الناس من الأرض والفاصولياء في أفغانستان من شأنها أن تُغيّر من اتجاهات الرأي العام العربي والإسلامي.

المعلّقين الأميركيين اليوم (المحافظين والليبراليين) يدعون جهاراً إلى تغيير مناهج التعليم في المدارس الدينية الإسلامية. حتى إنّ السناتور جو بيدن (Joe Biden) (وهو رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي) أدلى ببلوه في هذا الموضوع بالذات. لكنّ لا نسمع أحداً منهم أبداً يتدخل في مناهج التعليم في المدارس اليهودية في داخل الولايات المتحدة الأميركية - واليهودية والمسيحية على حدّ سواء لديهما من نماذج عبد العزيز بن باز ما لديهما.

ونحن لا نعرف الكثير عن بن لادن وعن عقيدته الدينية، وإنّ كانت أحاديته الصحافية تنم عن عقلية مترمّنة ومتحجرة، حتى إنّه لم يتورّع عن تسويغ قتل الأبرياء في حوادث تفجير وإنّ طالّت الأبرياء من المسلمين والمسلمات، على طريقة الأزارقة الخوارج. وعلاقة بن لادن بأيمن الظواهري علاقة الضرورة لأنّ بن لادن نجح في إنشاء مأوى للمطرودين والنبوذين من الأصولية الإسلامية - وهي ظاهرة تتحمّل مسؤوليتها الأنظمة العربية نفسها التي عززت من تصرف منظمات الأصولية عبر ممارساتها القمعية وانتشار التعذيب والتمثيل في سجون القمع العربية. وأيمن الظواهري نفسه تعرّض لتعذيب مبرح. وكان حراس السجن يتناوبون على التبول فوق رأس

وقد ذكرت مجلة الإيكونومست، وفقاً لمصادر الاستخبارات البريطانية، أنّ اتصالات كانت قد جرّت بين بن لادن نفسه وبين المخابرات الأميركية، وإنّ كانت الأخيرة قد نفّت الخبر من أساسه (جملة وتفصيلاً كما نقول نحن). ومنّ كان وراء ظاهرة الأفغان العرب؟ وأين كان من يُدرف دموع التماسيح اليوم على وضع نساء الأفغان بينما - ولنعترف بصراحة - كان النظام الشيوعي في أفغانستان مسؤولاً عن إقامة حكم ذهبيّ لنساء البلاد وإنّ كان الحكم بوليسياً وقمعيّاً؟

والأصولية التي نُصبّ عليها بن لادن لها جذور سعودية وهابية. وهو في توجهه الإسلامي لا يخلّف إلا من حيث دخول القوات الأميركية «أرض محمد» أثناء حرب الخليج الثانية ويعدّها. وقد تتلمذ بن لادن على يد مدرّسي المنهج الوهابي، الذي أقام بنياته الحديثة ذلك الفقيه الظلامي عبد العزيز بن باز الذي كان يستشيط غيظاً من هؤلاء الذين يزعمون أنّ الأرض كروية، أو من أولئك الذين يزعمون أنّ انساناً قد هبط على أرض القمر.

طبعاً، الاعتراض الأميركي السائد اليوم على الوهابية وعلى مدارس الدين الباكستانية مرفوض قطعاً. والوقاحة أنّ

### عن الإعلام الأميركي

والإعلام في هذه البلاد مصاب بالهذيان. وهو مهووس بقناة الجزيرة التلفزيونية، وبالأميركي - العربي اليميني فؤاد عجمي (ولهذا الرجل صداقات مع قيادات حركة «أمل» اليمينية)، وبمن يحاول تقليده مثل المصري مأمون فندي (اليساري السابق، اليميني الحالي) الذي يسعى إلى إقناع الإدارة الأميركية بمقاطعة قناة الجزيرة لأنها بحسب زعمه في مقال طويل في مجلة النيويورك تايمز موالية لبن لادن. والواقع أن قناة الجزيرة تفوق من حيث أصول مهنة الصحافة ونواميس الإعلام ما يجري في شاشات الإعلام الأميركي التي تذكّرنا بنشرات أخبار أنظمة الإذلال العربية وبتّها لفتوحات جيوشها المقدمة.

والإعلام هنا تحت سيطرة غير مهذبة من الحكومة، التي أمرته بعدم بث صور وخطابات قادة القاعدة حتى لا يؤثروا في عقول الناشئة ولكي لا يتسنى لهم بث خطابات بالشفيرة إلى عناصرهم، وكان المشاهد نفسها غير متوفرة على الإنترنت! والضحايا المدنيون والمدنيّات بالملات، وأخبارهم في الصحافة الأميركية غير موجودة، خلافاً للصحافة الأوروبية وهي تفوق في نوعيتها الصحافة الأميركية الناطقة باسم الحكومة في أيام الحرب.

### والآتي أعظم

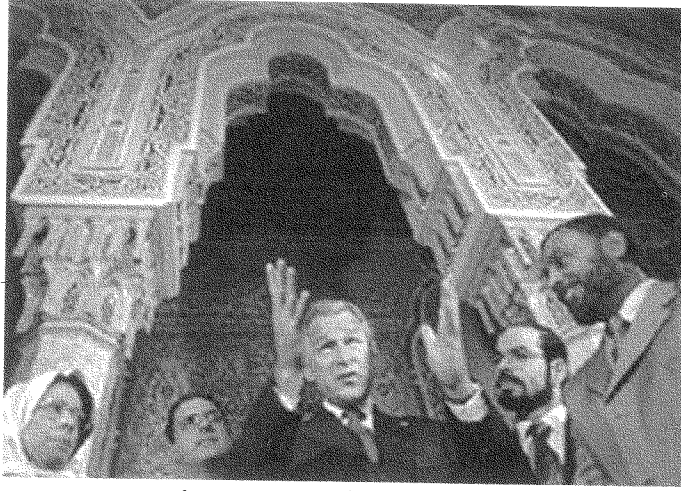
والحرب ضدّ الإرهاب جارية، وهي لا مندوحة ستتسع وستطالنا نحن. ومحاولة التطمين من قبل رقيق الحريري وغيره من الحكومات العربية ضارة جداً لأنها تنتهي بخداع الجماهير وبعدم تهيئة الرأي العام للآتي، وهو أعظم. وضرب العراق بات من المسلمات، ومن المرجح أن تتولى الحكومة الإسرائيلية بعض فصول المعركة الأميركية ضدّ الإرهاب، حيث تُعتمد إلى ضرب مواقع في سوريا ولبنان، وإلى بدء برنامج اغتيالات قد يعينها فيه أعاونها وعملاؤها في لبنان.

والحرب ضدّ أفغانستان لن تنتهي بانتهاء ضرب كلّ المواقع على الخرائط التي هي في حوزة القوات الأميركية. فالحكومة الأميركية، ونحن في عهد تجدد الاستعمار، ستشكل الحكومة الأفغانية الجديدة. وهي تتعامل مع البلد الجريح بالصلف التي تعاملت به الحكومة السوقياتية أثناء احتلالها. وها هو تحالف الشمال ينصب نفسه مسؤولاً عن شؤون البلاد، مع أنه من حيث التوزع العرقي والديني والشعبي لا يمثل من أهل البلاد أكثر مما يمثله حكم الأقلّيات في مناطقتنا. والتحالف الشمالي مسؤول عن ارتكاب فظائع وجرائم تُعفرها له الحكومة الأميركية، وهي الأمرة والناهية في عالم

اليوم. وهكذا، وبصورة بشعة، يهرع الأخضر الإبراهيمي - الذي لا رواسب للخجل أو الإباء له - إلى ألمانيا في محاولة لتلميع صورة الحرب الأميركية ولتجميع قاذورات حرب الولايات المتحدة. وهل الأمم المتحدة اليوم إلا عامل نفايات لدى الإمبراطورية الأميركية؟

والحرب في أفغانستان بشعة. والبلد في بناه التحتية يتعرض للتدمير. وبقايا القنابل العنقودية (اسألوا أهل جنوب لبنان عنها) ستلاحق أطفال أفغانستان لسنوات. ونساء أفغانستان سيتعرضن لحكم مجموعات لا تقل في تعصّبها الذكوري عن الطالبان. لكن هذه المجموعات أميركية الهوى؛ وهذا يسمح في هذه الأيام بدخول الجثة من أوسع أبوابها!

أمّا حكوماتنا فهي تستجدي الرأفة والرحمة من الولايات المتحدة. والعائلة المالكة في السعودية، وهي نعمت بتجاهل لقمعها عبر العقود، تتعرض اليوم لانتقادات وهجوم لا سابق له. وأنفقت سفارتها في واشنطن الملايين لشراء الصفحات في الصحف (بالإضافة إلى شراء الضمان - أقرأوا الأعلام اللاهجة بحياة الملك الفهد في صحف السعودية). ويحاول حكّامنا إقناعنا بأنهم يحاولون شني عزم أميركا عن ضرب العراق، لكنهم



جورج و. بوش يزور مسجداً في أميركا: على من يكذب؟

الإرهاب. وحدها قناة الجزيرة تغطي الحدث بما يستحق من الاهتمام، ووحدها تحصي ضحايا المجازر المستمرة في فلسطين.

ويتسألون دوماً هنا عن سبب كراهيتنا لهم. لعلهم اليوم يعلمون، ولعلهم يزدادون كرهاً لنا. لكن كراهيتهم لنا مقبولة؛ فلهم وحدهم حق الكراهية والبغضاء والتعصب والتزمّت والحنق. أمّا نحن، فما لنا إلا انتهاج الابتسام وتقديم التحية لجلادينا. ويجب علينا اليوم إلقاء التحية يومياً على كل من يدوس على رؤوسنا بأقدامهم. ومن الممكن أن يُسمع لنا يوماً بتقبيل أكتاف قامعينا... هذا إذا سُمح لنا الاقتراب من حضراتهم.

### كاليفورنيا

منظمة خيرية إسلامية في الولايات المتحدة تحت عنوان قطع دابر الإرهاب العربي والإسلامي.

والإمبراطورية الأميركية ماضية في غيرها، والحكومات العربية ماضية في خنوعها وفي ذلها في تعاملها مع واشنطن. والقيادات العربية تجول في الدول الغربية كالمهرجين.

ولبنان هدفاً لا بد من أن يتجلى أمام طائراتهم وبوارجهم. لكن رئيس الحكومة اللبنانية مطمئن: لعله منتظر الربيع الآخر، ذلك الربيع الذي طلب من اللبنانيين انتظاره منذ سنوات. وحزب الله هو عنوان فقط للحملة الأميركية ضد لبنان. ولبنان في تعامله الفظ والوحشي مع المخيمات الفلسطينية يحاول أن يبيض صفحته مع الغرب ومع قوى «إقليمية» كما يقولون في تعليقات الصحف اللبنانية.

والغضب العربي مؤجل. وعازف فرقة البيتلز جورج هاريسون حظي بمساحة واسعة من التغطية في صحف العرب والعالم. والضحايا المدنيون (والمدنيّات) في أفغانستان وفلسطين مجرد أرقام، لا يحصيها إلا المواظب، وتلفزيون رئيس الحكومة مشغول بـ «ميشو شو»، والإعلام اللبناني يغطي الحرب ضد أفغانستان وكأنها موضوعياً حرباً ضد

في الحقيقة لا يستجدون إلا السماح لهم بالبقاء في عروشهم.

ويمكن تفاؤلاً أن ننظر إلى ما يحدث حولنا كمؤشر لأقول نجم الإمبراطورية الأميركية: فالحكومة الأميركية اليوم، على غرار ناپليون، لا تنفك عن محاولة السيطرة على كل ما يقع تحت الشمس. وهذا إنهاك لقدرات أي بلد، بما في ذلك أميركا، وهي تسخر الموارد والقوى العالمية لصالحها هي. ويؤمن العرب أن يدافعوا عن حقوقهم الاقتصادية (حتى لا نقول عن كراماتهم وهي مطمورة تحت براميل من النفط وتحت أحمية جنود البحرية الأميركية المنتشرين في بلادنا) عبر سحب ودائعهم من البنوك الأميركية التي أصبحت عرضة لسياسات مفاجئة ولحربهم ضد «الإرهاب».

### خلاصة

يقولون إنها حرب ضد الإرهاب. وكنا قد ظننا أن حربهم ضد الإرهاب بدأت منذ سنوات بل عقود. فهم قصفوا مدننا وقرانا وعواصمنا من أجل محاربة «الإرهاب». وهم ناصروا وبحماس شديد حرب إسرائيل ضدنا تحت شعار محاربة الإرهاب. وها هي حكومة جورج بوش تبارك، إن لم تكن تحت، الحرب الإسرائيلية ضد فلسطين تحت شعار محاربة الإرهاب. وقد تمّ حظراً أكبر